**المحاضرة الرابعة عشر: التحديات المهنية: (التمويل، الكفاءات والرقمنة)**

**مقدمة:**

تحتل المكتبات المتخصصة مكانة مهمة داخل المؤسسات العلمية والبحثية والمهنية، نظرًا لما توفره من مصادر معلومات متخصصة تخدم احتياجات فئة محددة من المستفيدين. غير أن التحولات التي عرفها قطاع المعلومات نتيجة التطور التكنولوجي والانتقال إلى البيئة الرقمية فرضت على هذه المكتبات مجموعة من التحديات المهنية التي أصبحت تؤثر في طريقة إدارتها وفي طبيعة الخدمات التي تقدمها.

ومن أبرز هذه التحديات التمويل، والكفاءات البشرية، والرقمنة. وترتبط هذه العناصر ببعضها ارتباطًا وثيقًا؛ فتوفر التمويل يسمح بتطوير البنية التكنولوجية، بينما تضمن الكفاءات البشرية حسن استغلالها، وتأتي الرقمنة لتعيد تشكيل طرق تنظيم المعلومات وحفظها وإتاحتها. لذلك فإن قدرة المكتبة المتخصصة على مواجهة هذه التحديات تعد شرطًا أساسيًا لاستمرارها وتطورها.

**أولا: تحدي التمويل في المكتبات المتخصصة**

يعد التمويل من أهم العوامل التي تؤثر في قدرة المكتبة المتخصصة على أداء وظائفها، إذ تحتاج المكتبة إلى موارد مالية لتوفير مصادر المعلومات وتجهيزاتها وخدماتها المختلفة.

وتتعدد مجالات الإنفاق داخل المكتبة المتخصصة، فهي تحتاج إلى تمويل من أجل اقتناء الكتب والدوريات والمراجع، والاشتراك في قواعد البيانات والمجلات الإلكترونية، وشراء الأجهزة والبرمجيات، وصيانة التجهيزات، ورقمنة المجموعات، وتكوين العاملين.

وتزداد أهمية التمويل في البيئة الرقمية، لأن الانتقال إلى الخدمات الإلكترونية لا يعني بالضرورة انخفاض التكاليف، بل قد يؤدي إلى ظهور نفقات جديدة، مثل تكاليف الاشتراك في قواعد البيانات، وتوفير أنظمة التخزين والحفظ الرقمي، وتحديث البرمجيات والأجهزة.

ويتمثل التحدي الأساسي في أن الموارد المالية المتاحة قد لا تتناسب مع حجم الاحتياجات المتزايدة للمكتبة، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى ضعف تحديث مجموعاتها، أو تأخر مشاريع الرقمنة، أو عدم القدرة على تطوير الخدمات الإلكترونية.

ولمواجهة ذلك، ينبغي للمكتبة أن تعتمد على التخطيط الجيد للميزانية، وتحديد الأولويات، وترشيد النفقات، وتشجيع التعاون وتبادل الموارد بين المكتبات والمؤسسات، مع إبراز أهمية المكتبة ودورها في دعم أهداف المؤسسة التي تنتمي إليها.

**ثانيا: تحدي الكفاءات البشرية**

تعتبر الكفاءات البشرية من أهم عناصر نجاح المكتبة المتخصصة، لأن الأجهزة والتقنيات مهما بلغت درجة تطورها لا يمكن أن تحقق أهدافها دون موظفين يمتلكون المعرفة والمهارات اللازمة لاستخدامها.

وقد تغيرت طبيعة المهنة المكتبية بصورة واضحة؛ فأخصائي المكتبات لم يعد يقتصر دوره على الفهرسة والتصنيف والإعارة وحفظ الوثائق، بل أصبح مطالبًا بالتعامل مع قواعد البيانات والمصادر الإلكترونية، وإدارة المحتوى الرقمي، والمشاركة في مشاريع الرقمنة، وتقديم الخدمات المرجعية الرقمية، وتدريب المستفيدين.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى كفاءات جديدة، من بينها:

- المهارات الرقمية والتكنولوجية.
- مهارات البحث والاسترجاع المعلوماتي.
- القدرة على استخدام قواعد البيانات المتخصصة.
- مهارات إدارة المصادر الإلكترونية.
- مهارات التواصل مع المستفيدين.
- القدرة على تدريب المستخدمين.
- الإلمام بأخلاقيات المعلومات وحقوق الملكية الفكرية.

ويتمثل التحدي هنا في الفجوة بين المهارات التي يمتلكها بعض العاملين والمتطلبات الجديدة للمهنة. فالتطور السريع في التكنولوجيا يجعل المعارف المكتسبة في مرحلة التكوين الأولي غير كافية أحيانًا لمواكبة المستجدات.

ولهذا أصبح التكوين المستمر ضرورة مهنية وليس خيارا، إذ ينبغي للمكتبات أن تعمل على تنظيم الدورات التدريبية، وتشجيع التعلم الذاتي، وتطوير مهارات العاملين في مجال التكنولوجيا والمصادر الرقمية.

**ثالثا: تحدي الرقمنة**

تمثل الرقمنة أحد أبرز التحولات التي شهدتها المكتبات المتخصصة، والمقصود بها تحويل الوثائق والمعلومات من شكلها التقليدي إلى شكل رقمي يسمح بتخزينها ومعالجتها وإتاحتها باستخدام الوسائط الإلكترونية.

وقد ساهمت الرقمنة في تطوير العمل المكتبي، إذ أصبحت المكتبة قادرة على إتاحة جزء من مجموعاتها للمستفيدين دون الحاجة إلى وجودهم داخلها. كما تساعد على حماية الوثائق الأصلية، خاصة النادرة أو الهشة، وتسهل عملية البحث والوصول إلى المعلومات.

ومن أهم فوائد الرقمنة في المكتبات المتخصصة:

- تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات .
- إتاحة الخدمات عن بُعد .
- حماية الوثائق الأصلية .
- تسريع البحث والاسترجاع .
- توسيع نطاق الاستفادة من مجموعات المكتبة .
- دعم الباحثين والمهنيين في الوصول إلى المعلومات المتخصصة .

لكن الرقمنة لا تخلو من تحديات، فهي تحتاج إلى إمكانات مالية وتقنية وبشرية، كما تتطلب التخطيط الجيد لاختيار الوثائق التي سيتم رقمنتها، وضمان جودة الملفات الرقمية، وتوفير وسائل الحفظ الرقمي، وحماية المعلومات من التلف أو الفقدان.

كما تطرح الرقمنة إشكالات قانونية وأخلاقية تتعلق بحقوق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف، خصوصا عندما يتعلق الأمر بإتاحة الوثائق عبر الإنترنت.

**رابعا: الترابط بين التمويل والكفاءات والرقمنة**

من الخطأ النظر إلى التمويل والكفاءات والرقمنة باعتبارها تحديات منفصلة، فهي عناصر مترابطة يؤثر كل منها في الآخر.

فمشروع الرقمنة يحتاج إلى تمويل لشراء الأجهزة والبرمجيات، ويحتاج في الوقت نفسه إلى كفاءات بشرية قادرة على تنفيذ المشروع وإدارته. كما أن تطوير الكفاءات يحتاج بدوره إلى موارد مالية لتوفير التدريب والتكوين المستمر.

وبالتالي يمكن القول إن نجاح المكتبة المتخصصة في التحول الرقمي يقوم على ثلاثة شروط أساسية:

**تمويل مناسب + كفاءات مؤهلة + تكنولوجيا ملائمة = مكتبة متخصصة أكثر كفاءة وفعالية.**

أما غياب أحد هذه العناصر فقد يؤدي إلى إضعاف بقية العناصر، فوجود التكنولوجيا دون كفاءات لا يحقق النتائج المطلوبة، ووجود الكفاءات دون إمكانات مالية يحد من قدرتها على العمل، بينما التمويل وحده لا يضمن النجاح إذا لم يكن مصحوبًا بالتخطيط والكفاءات المناسبة.

**خامسا: سبل مواجهة التحديات المهنية**

يمكن للمكتبات المتخصصة مواجهة هذه التحديات من خلال مجموعة من الإجراءات، أهمها:

1. وضع سياسة مالية واضحة تقوم على تحديد الأولويات وترشيد النفقات.
2. الاستثمار في الموارد البشرية من خلال التكوين والتدريب المستمر.
3. تطوير المهارات الرقمية للعاملين لمواكبة التحولات التكنولوجية.
4. وضع استراتيجية واضحة للرقمنة بدل القيام بمشاريع عشوائية أو غير مخططة.
5. تعزيز التعاون بين المكتبات في مجال تبادل الموارد والخبرات.
6. الاستفادة من المصادر الإلكترونية المفتوحة لتقليل بعض التكاليف.
7. تحديث البنية التحتية التكنولوجية بصورة تدريجية وفق الإمكانات المتاحة.
8. الاهتمام بالحفظ والأمن الرقمي لضمان استمرارية الوصول إلى المعلومات.
9. ربط تطوير المكتبة باحتياجات المؤسسة الأم وإبراز مساهمتها في تحقيق أهدافها.

**خاتمة:**

إن التحديات المهنية التي تواجه المكتبات المتخصصة اليوم تعكس التحول الذي عرفته مهنة المكتبات والمعلومات من العمل التقليدي إلى العمل القائم على التكنولوجيا وإدارة الموارد الرقمية. ويأتي التمويل والكفاءات والرقمنة في مقدمة هذه التحديات، باعتبارها عناصر مترابطة تؤثر بصورة مباشرة في جودة الخدمات التي تقدمها المكتبة.

وعليه، فإن مستقبل المكتبات المتخصصة لا يتوقف على قدرتها على امتلاك مصادر معلومات متنوعة فحسب، وإنما يرتبط كذلك بقدرتها على توفير الموارد المالية، وتأهيل مواردها البشرية، والاستفادة الفعالة من الرقمنة والتكنولوجيا الحديثة. فالمكتبة المتخصصة الناجحة هي التي تستطيع أن تحول هذه التحديات إلى فرص لتطوير خدماتها وتعزيز دورها في دعم البحث العلمي والعمل المهني وإدارة المعرفة.